ونحن راهناً بصدد موجة تعرف زخماً غير مسبوق في الدراسات والأبحاث في هذين المجالين في نوع من حمى جديدة تتجاوز ما عرفته كل من نظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية من حماس وانتشار. ويتفنن العلماء الباحثون والعياديون الممارسون راهناً في رد كل مظاهر الاضطراب النفسي، واعتلال الصحة إما إلى خلل في بعض المورثات أو خلل من نوع ما في كيمياء الدماغ. وبرهانهم على ذلك تلك الاكتشافات الهامة والمتسارعة التي يحققها كل من علم المورثات وعلوم الأعصاب. ويذهب العديد من الكتاب والاختصاصيين إلى حد القول بأن مستقبل الصحة النفسية والمرض النفسي، أي أن الصحة النفسية ستصبح شأناً بيولوجياً بشكل متسارع سواء على مستوى الأسباب، أم على صعيد العلاج. وعليه سنعرض بإيجاز في هذا القسم للمعطيات العامة المتداولة راهناً والتي تلقي الضوء على الرصيد البيولوجي. ومعطيات علم النفس العصبي العيادي الذي يقسم بدوره إلى كيمياء وهندستها أحد أبرز الثورات العلمية في نهاية القرن genetics الدماغ، 1 ـ الصحة النفسية وعلم المورثات : يشكل علم المورثات بالتوازي مع ثورة المعلوماتية والاتصال. وتتسابق مراكز البحث المتخصصة في الدول المتقدمة في إحراز فتوحات في هذا المجال نظراً لما يمكن أن توفره من تيم 89 الصحة النفسية ما بين الصحة البيولوجيا والسسيولوجيا إنجازات في الطب والغذاء ومحاربة الآفات وتخليق أنواع مطورة من النبات والحيوان وحل مشكلات مستعصية في علاج الأمراض. بل يتجاوزه إلى الانخراط في التي تعني تحديد موقع كل Maping the Genome مشروعات وطنية طموحة تتمثل في رسم خريطة الرصيد الجيني للإنسان واحد من ماية ألف المورث البشري على الصبغيات الـ 46. وحين يتم ذلك يمكن عندها التعرف على دور وتأثير كل مورث، وعلاج البشري التي تبلغ 3 مليارات أبرزها المشروع DNA هذا الاختلال من خلال تصحيح تتابع هذه العصيات التي تمثل أحرف الـ الأميركي الذي خصص له 3 مليارات دولار القراءة الخريطة الوراثية والتسلسل الوراثي والذي انطلق في العام 89، من خلال ويتعدى الأمر مسألة المعرفة العلمية المحضة، فيها الذكاء، من DNA معرفة محتوى هذا الشريط المدهش الذي يطلق عليه اسم ذلك نرى مدى الصلة الراهنة ما بين الصحة النفسية وعلم المورثات. وهذا ما حدا بأحد أساتذة علم النفس البارزين إلى القول : لقد تغير الحال كثيراً في علم النفس في أيامنا . وتحتوي كل مورثة على ما يتراوح ما بين 1000 و 2 مليون عصية أو حرف وراثي وهو ما يشكل البصمة الوراثية الفريدة الخاصة بكل شخص، . ذلك أن تتابع العصيات أو الحروف في هذه المورثة .Nucleotides هو الذي يرشدها إلى كيفية نموها إلى عضو معين . . بل هي تتكيف في نشاطها تبعاً لخصائص البيئة الخلوية . فكلما اقتربت المورثات من بعضها البعض على صبغية واحدة زاد تجمعها وتعزز تأثيرها . على العكس من بعض الخصائص البيولوجية التي قد تتحدد بمورثة واحدة. ويتوقف التأثير على نوع التتابع . ص 99). ـ رغم أهمية معرفة العلاقة بين المورثة والسمة التي تنتجها، وعليه فإنه من كحول ومخدرات فيروسات، إلخ. ؛ الطفرات والأخطاء على مستوى التتابع الجيني حيث تتحرك بعض الجينات في الصبغيات، مما يؤدي إلى تغيير التركيبية الجينية القاعدية . يتضح من ذلك كله مقدار تقدم المعرفة في علم المورثات عما كان عليه الحال في الدراسات الوراثية تبعاً لقوانين مندل. كما يتضح في الآن عينه مقدار المجهول الذي لا زال يتعين جلاؤه وصولاً إلى المعرفة الموثوقة في الموضوع. وبالتالي يتضح مقدار التعقيد الذي يحيط بالعلاقة ما بين الصحة النفسية وأبحاث علم المورثات، مما يتعين التوقف عنده . 2 ـ الجينات والاضطرابات النفسية : هناك ورشة كبرى من الدراسات الجينية في العديد من الجامعات ومنها ما وجد .Autism الأميركية وفي معهد الصحة الوطني الأميركي في محاولة لاكتشاف المورثات المسؤولة عن مرض التوحد مورثة معينة ترتبط بالتوحد في 50%% من الحالات، ومنها ما اعتقد أنه وضع اليد على مورثة معينة ولكن لا يعرف كيفية فعلها ـ أجريت عدة أبحاث بقيادة دافيد بول من جامعة ييل على عينة من 94 شخصاً من عائلات تعاني من صعوبات نطق. واحدة على Gaba بين تجمع من المورثات مع الموصل العصبي)Vol 28 No 5 ،الصبغية 15 خاصة بالقدرة على قراءة الكلمات المفردة ذي الصلة بمشكلة الاعتماد على الكحول وتحمله. إلا أنهما أشارا أن ذلك لا يشكل سوى شطر صغير من أحجية الكحول المعقدة. الخاصة بالتعلم الشرطي مبيناً أن هناك عدة مراحل في ترسيخه في AZARA99Vol 28 لخص آزار بعض الدراسات الجينية الذاكرة طويلة المدى في كل مرحلة منها تتدخل بعض المورثات بشكل متتابع في عملية كلية. بما فيها الشخصية الذكاء ، وبدون إلا أن هناك من جادل بأن الأمر يتوقف على مدى وحدة خصائص البيئة في العينة ,WESTEN, 1999 ،احتمال تلاقيها مطلقاً المدروسة. فإذا أخذنا عينة ذات خصائص بيئية متقاربة برزت آثار الوراثة في التباين بين الأفراد. بينما إذا أخذنا عينة متباينة ومتنوعة بيئياً بما يكفي برز وزن البيئة بوضوح . خلاصة القول إنه بعد الحماس المفرط للدراسات الجينية، مما تتدخل فيه الدور النسبي لكل من الوراثة Parceling الجينات بالضرورة وبحكم التكوين الحيوي) أصبح علماء النفس أقل اهتماماً بتجزئة والبيئة، ويقول هذا العالم إن فهم الإنسان يتطلب الاهتمام بتكوينه البيولوجي وخبراته النفسية وإطاره الثقافي.

Summarized by © lakhasly.com